

رجال فتح قواعد حرب المصائب في تلك المعركة ليجابهوا القوة الاسرائيلية الضخمة وجها لوجه . اما رجال الجبهة فقد انسحبوا الى التلال المحيطة ليطروا الاسرائيليين الزاحين بالرصاص والقذائف الخفيفة من مواقع اختبائهم . ولكن ( يقول هيرست ) في هذه المعركة انتصرت الرومانتيكية على وجهة النظر التقليدية في حرب المصائب . ومع ذلك ، فعلى المدى البعيد وعبر المناوشات والاشتباكات الصغيرة التي تقع كل يوم بين الفدائيين والاسرائيليين ، من المتوقع ان تكون لواقعية الجبهة الاثر الاكثر فعالية . فالجبهة اكثر احتراما وتنظيما من فتح .

ويتحدث هيرست بعد ذلك عن الاصابات التي وقعت بمسكرات فتح من جراء الغارات الجوية الاسرائيلية، فيقول ان قادة فتح يفكرون في الحصول على مدافع مضادة للطائرات ، بينما تمارض الجبهة هذا الاتجاه ، لان هذا التغيير في اسلحة رجال المقاومة معناه تحويلهم في النهاية الى جيش تقليدي وجرهم الى اصطدام حاسم مع الاردن . ويقول هيرست ايضا ان ضباط الجبهة الذين كانوا سابقا منابا في الجيش الاردني يحتقرون هؤلاء الساسة الذين يحاولون بناء صيغتهم السياسي على حساب المقاومة عن طريق حقنها بنظريات سوسولوجية واقتصادية بينما هي في الاساس نضال شعبي لا مواربة فيه .

ثم يذكر هيرست ان الجناح السياسي في كل منظمة هو الجناح الذي يضم اقل الاشخاص شعبية في اوساط المقاومين ، فان مواقف هؤلاء الرجال المتبزة باليسار المتطرف تخلق تفرقة مصطنعة بين الفلسطينيين انفسهم ، وعلى الأرجح فانهم سيتخلون عن هذا التطرف في المستقبل غير البعيد . وينتظر هيرست بعد ذلك الى المبالغات في البلاغات العسكرية للفدائيين ، فيتحدث عن صحيفة بيروتية تحافظ على توزيعها الضخم بواسطة التشبه بروح ونص بيانات اذاعة صوت العرب فيما قبل حرب حزيران . ثم يقول هيرست ان الجبهة تبالغ ايضا، ولكن على الأرجح اقل من فتح ، ثم يتساءل : هل بذلك افراد المقاومة التصميم والوارد النفسية اللازمة للتصميم من التغلب ليس فقط على عدو عظيم الكفاءة وعلى ارض صعبة جدا ، وانما على اخطائهم ايضا ؟ ان صحفية لبنانية كانت تنشد فضائل الفدائيين بالاسلوب العربي المعروف ،

شبهتهم بالرهبان المسلحين ، لانها رأت انهم قد كرسوا حياتهم لهدف التحرير . فقد وجدتهم في كهف بوادي الاردن ، ولاول مرة في حياتها وجدت ان اللغة اليومية لا تفي بالغرض ، فانزلت الى العربية الكلاسيكية ، لغة القرآن .

اما عن تجربتي انا ( يقول هيرست ) فكانت مختلفة جدا . ففي القاعدة التي زرتها بدا لي الفدائيون وكأنهم اناس عاديون جدا ، وكانت هذه «العادية» هي اهم شيء عنهم ، اذ لم يبد عليهم ما يشير الى انهم اناس يتودهم التعمص الاعى ، او انهم مجرمون او قتلة ماجورون . فقد ظهر انهم طبيون وذوو مزاج سهل . وقد تخلى عدد منهم عن وظائف في اقطار عربية مختلفة كانت بالنسبة اليهم مريحة . وكرجال مقاتلين كانت نقطة الضعف فيهم هي حماسهم . احدهم كان في السادسة عشرة فقط . اما ابو عمار ، رجل فتح ، فهو الزعيم الفدائي الوحيد الذي أصبح شخصية عامة . انه رجل يجد المرء انه يحبه بالفطرة ، وكل من يقابله يميل اليه . ان له وجودا يترك انطبعا قويا ويشير الى شخصية قوية عميقة تتصف بالتواضع المخلص . انه دائما يخبر الصحفيين انه يعتبر نفسه الاخر بين رجاله واقلهم اهمية ، وانطباعي انه حقا يعني ذلك . هذا التحليل تبعه تعليق لرئاسة التحرير ظهر في ١٩٦٨/١٢/٤ وتضمن تبريرا لاحتلال اسرائيل للاراضي العربية ولتصلبها . ومرة اخرى برزت النعمة العتيقة ، عندما تساءلت الصحفية : هل الاصلاح للدول العربية هو المزيد من المدافع ام الزيدة ؟ جواب الصحفية : الزيدة طبعاً .

وفي اليوم الذي ظهر فيه هذا التعليق، ظهر تقرير ارسله هيرست من بيروت وقال فيه ان الزمرة المقربة من الملك تضغط عليه ليتخذ موقفا حاسما ضد الفدائيين ، ولكن الامر الاكثر احتمالا هو ان ينصت الملك الى الجهات المضادة لهذا الرأي ، والا فالنتيجة ستكون انتحارية .

وللصحيفة مراسل آخر هو والتر شفارتز الذي زار قواعد فتح ، ونشر تحقيقه في ١٩٦٨/١٢/١٢ ، فامتدح العلاقات العامة في فتح وقال ان المقاومة تركت لديه انطبعا قويا . وبالرغم من أن شفارتز يهودي، وهو يذكر الفدائيين دائما بذلك عندما يزور قواعدهم ، فمناقريه اكثر موضوعية من بعض المراسلين غير اليهود . كما انها اكثر موضوعية من مراسل الصحفية في تل ابيب : والتر غروس